

## «أمركة» الإنترنت

### د. غسان مراد

ليست قوّة وإنتشار الإنترنت في أميركا مبنية فقط على حقيقة إن هذا المنجز هو من صنعهم بل أيضاً بسبب من خاصيتين إثنيتين:

الأولى: قوتهم وهيمنتهم الاقتصادية والثانية: متعلقة مباشرة بالخاصة الأولى وهي أن لغة الإنترنت تعتمد على اللغة الإنكليزية (الأميركية). ومن ناحية أخرى فإن استخدام الأميركيين للكمبيوتر في حياتهم اليومية، كان نتيجة لاستخدام إدارات الدولة الأميركية لهذه التقنيّة المعلوماتية. وإن حلول اللغة الإنكليزية ضمن المراتب الأولى كلغة عالمية، حتّى شعوب العالم على استخدام التكنولوجيا المعبرّة عن هذه اللغة، عنينا بها لغة الكمبيوتر والإنترنت، تلك اللغة التي هدفت إلى نشر الثقافة الأميركية، مثلما جاءت كمشروع اقتصادي، وثقافي، اجتماعي، وبالأخص كمشروع سياسي.

الآن، تتجه أميركا إلى ضرورة أن تُشرح لغة التكنولوجيا، والتقنيات الجديدة المصدرّة، بلغة مستورديها وليس بلغتها. أي الأميركية. وهذا يعتبر نوعاً من إعادة النظر بالهيمنة الأميركية، (من ناحية اللغة على الأقل).

والملاحظ، أن كافة الأجيال لديهم كباراً أم صغاراً في السنّ هم من مستخدمي الكمبيوتر، والسبب هو أن أميركا، كانت السبّاقة في صناعة الكمبيوتر وبالتالي انتشاره عبر الأجيال.

وفي أوائل التسعينات، شهد الشباب الأميركي إقبالاً على إنشاء الشركات وهدفها جني الأرباح، ولتحقيق هذا الهدف، كان لا بد من استخدام التقنيات الحديثة. ولأهداف أخرى، استخدمت أميركا الإنترنت كوسيلة وسلاح فعّال لشن الحروب من خلال حفظ وإرسال المعلومات عبره. وهي تعتبر أن من يملك المعلومات، يملك القوة، أي كل شيء. وفي المقابل، تمت محاربة هذه القوة من قبل الدول المعادية لها، بنفس السلاح، ألا وهو سلاح الإنترنت.

لكن بعد عمليات 11 أيلول (سبتمبر) طوّرت أميركا التقنيات الحديثة، لمراقبة شبكات التواصل التي سمّتها إرهابية، وأدخل البنتاغون في استراتيجياته الحربية، الإنترنت كسلاح فعّال لمحاربة الإرهاب السيبرناتي، حيث أن ظاهرة القرصنة التي انتشرت في السنين الأخيرة دفعت أميركا لخلق خلية رسمية خاصة بقسم الدفاع لحماية شبكة المعلومات لديها، اتخذت بدورها صفة القرصنة، هذه الخلية تحتوي على المحاربين السيبرناتيين أو تضم عملاء من الـ F.B.I. والـ C.I.A. أولئك المحاربين الجدد ساهموا خلال الحروب في البلقان والعراق بعمليات تخريب شبكات المعلومات في البلقان وبعض الدول كالشرق أوسطية.

إن هذا كله باختصار، يدفعنا للتساؤل؛ عما إذا أصبحت هذه الاستراتيجيات الحديثة للحفاظ على المعلومات، توازي الاستراتيجيات النووية نفسها؟